

ذكرنا في المقال السابق أن من خصائص المتحدثين المهرة:

١ - الثراء اللغوي.

٢ - الدقة ووضع النقاط على الحروف.

٣ - تجنب اللحن.

٤ - الوضوح.

ونتابع في هذا المقال تقديم بقية الصفات والخصائص، والتي منها:

٥ - الإيجاز:

فقد أخرج البيهقي في " شعب الإيمان " عن الحسن البصري أنه قال: " إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن، ثم أودع علوم القرآن في المفصل، ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة، فمن علم تفسيرها، كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة " .

ويقول العلماء: أنزل الله تعالى ١٠٤ كتب، جمع معانيها في ثلاثة كتب: التوراة والإنجيل والقرآن، وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن، ثم جمع معاني القرآن في الفاتحة، وجمع معاني الفاتحة في " إياك نعبد وإياك نستعين " .

فكثرة الكلام دليل على ضعف الكلمة وقلة التمكن من الفصاحة، لذا تعلم أن تستخدم العبارات المركزة التي لا تحتاج فيها أن تلف وتدور كثيراً، واحذر أن تكون كصاحب الجباعة ..

رُوي أن أعرابياً كان له ابنٌ كثير الإطالة، فلما عجز عن إصلاحه قال له يوماً: يا بني اختصر الكلام، فقال الابن: أفعلُ إن شاء الله تعالى.

ذهب الابن ذات يوم إلى السوق، فاشترى بعض الثياب، ثم عاد إلى والده، فقال له الأب: ما هذا يا بني؟ قال الابن: جباعة!! فقال الابن: وما جباعة من كلام العرب؟! قال الابن: جبة ودراعة، حيث أراد أن يختصر الكلام فأخذ أول حرفين من الكلمة الأولى)

جبة) وآخر ثلاثة أحرف من الكلمة الثانية (دراعة) ، ثم دمج الأحرف الخمسة، فصارت (جباعة).

فقال الأب: من أين اشتريتها؟ قال الابن: من سوق (بدلاً من أن يقول: من السوق ، حيث أراد الاختصار فحذف الألف واللام).

فقال الابن: يا بني أضف الألف واللام. قال الابن: من سوقال (أضاف الألف واللام إلى آخر الكلمة).

فقال الأب: يا بني قدّم الألف واللام ، فقال الابن: ألف لام من سوق !! فيئس الأب من الابن واختصاره ، فقال له: يا بني والله ما أردت إلا الإطالة.

وحكى الأصمعي فقال : بينما أنا في بعض البوادي إذا بصبي معه قربة فيها ماء قد غلبته وهو ينادي : يا أبت أدرك فاها ، لقد غلبنى فوها ، لا طاقة لي بفيها .

فقال الأصمعي : فوالله لقد جمع العربية في ثلاث .

٦ - التصوير النابض بالحياة:

تأمل معي العبارتين التاليتين اللتين تتحدثان عن مأساة أطفال العراق وانظر إلى الفرق بينهما:

● العبارة الأولى: أطفال العراق اليوم يعانون آثار الحصار المريرة التي حولتهم إلى متسولين وكدرت عليهم طفولتهم.

● العبارة الثانية: تأمل أولئك الأطفال الذين كانوا كالورود اليانعة ، تلمح في وجوههم نضرة الصحة والجمال ، فإذا هم اليوم يتسولون في المساجد والأزقة ، وينبشون بقايا النفايات للبحث عن لقمة تسد رمقهم.

إن التصوير الفني الرائع في العبارة الثانية يضع الجمهور في شوارع عاصمة الرشيد ، ويجعلهم يتخيلون الحدث ويشعرون بحجم المعاناة.

ومما يساعد المتكلم على هذا التصوير النابض بالحياة استخدام الأساليب البلاغية والبيانية مثل: التشبيه ، الكناية ، الاستعارة ، السجع ، المجاز ، .. الخ .

وكذلك فإن استخدام الشعر وبعض مقولات وعبارات الفصحاء والبلغاء عبر التاريخ يزيد من حيوية العبارات ويجعلها قوية مؤثرة نابضة بالحياة (١).

٧ - التحدث بطريقة الإثبات في اللغة:

إن الفصحاء الذين يستخدمون الكلمة القوية يتحدثون بالإيجاب ، وعندما يرغبون في شيء ما فإنهم يستخدمون كلمات تتصل بدقة وإيجابية بما يتوقعون حدوثه .

فعلى سبيل المثال ، لو فرض وأرادوا من عامل غير متحمس أن يكمل تقريره ، فبدلاً من استخدامهم لعبارة : “ لو أنك أنجزت التقرير الليلة فسوف نقيم لك حفلاً ” ، فإنهم يستخدمون العبارة: “ عندما تنجز تقريرك الليلة فسوف نقيم لك حفلاً ”.

٨ - التحدث بطريقة التأكيد:

عندما يتكلم المقتنعون الفصحاء فإنهم يصفون أنفسهم ومعتقداتهم وإنجازاتهم بصيغة فيها قدر كبير من اليقين والجزم والتأكيد الذي لا شك فيه ولا تردد.

فعلى سبيل المثال ، بدلاً من قولهم: “ حسناً ، إنه مجرد رأي ، وبطبيعة الحال قد أكون مخطئاً ، ولكنني أستطيع القول بأن... ” ، فإنهم يقولون : “ أعتقد أن هناك إيجابيات كثيرة في هذا الرأي ،... ”.

وبدلاً من قولهم: “ أعتقد أن ذلك قد يفني باحتياجاتك ، وأرجو أن يمنحك ما تنشده ” ، فإنهم يقولون : “ إن ذلك يفني باحتياجاتك تماماً، وإنني على يقين من أن ذلك سوف يوفر لك بالضبط ما تحتاجه ”.

٩ - تحمل المسؤولية :

فالماهرون يتجنبون لغة تقديم كبش الفداء ، وبدلاً من أن يلقوا باللائمة على الآخرين أثناء الحديث فإنهم يمسون بزمام الأمور ويتحملون المسؤولية.

فعلى سبيل المثال ، بدلاً من قولهم : “ تلك ليست إدارتي ، يمكنك اللجوء لفلان ليقدم لك يد المساعدة ” ، فإنهم يقولون : “ سوف أساعدك بنفسي ، وسأكلم لك الشخص المسؤول على الهاتف ”.

١٠ - ابتغاء المكسب المشترك :

إذ يسعى هؤلاء الفصحاء المقتنعون إلى استخدام لغة التعاون وتكاتف الجهود ، لذا تجدهم يتجنبون قاعدة المكسب لي والخسارة لك وللآخرين ، ويركزون على قاعدة المكسب للجميع (فوز × فوز) .

فعلى سبيل المثال ، بدلاً من قولهم : “ أنا ” أو “ أنت ” ، فإنهم يقولون : “ نحن ”.

١١ - التحدث بلغة متكاملة:

فالمحدثون المقتنعون يوحون بالتكامل ، وذلك بتجنب العبارات التي تجعل الناس يشكّون في مدى إخلاصهم وأمانتهم.

فبدلاً من قولهم : “ حتى نلتزم الأمانة التامة ، علينا أن نزرع فلان على أدائه الرديء ” ، فإنهم يقولون: “ علينا أن نزرع فلان على أدائه الرديء ” ، دون أن يستخدموا كلمات فيها تشكيك في أمانة وإخلاص الآخرين .

١٢ - تجنب اللوازم اللفظية وعبارات التردد واللغمة:

إن الفصحاء الذين يرغبون في التأثير في الآخرين يتجنبون اللوازم اللفظية ، أي استخدام كلمة أو عبارة ثم تكرارها مراراً ، مثل تكرار: في الحقيقة ، أليس كذلك ، نعم ، أريتم ، آه ، حسناً ، في الواقع ، .. إلخ .

١٣ - عدم الإكثار من أسئلة نهايات الجمل :

وهي الأسئلة التي تأتي في نهايات الجمل ، مثل قولهم : “ هذه الخطة سوف تكلف كثيراً .. ألا تعتقد ذلك ؟ ” ، مما يضيفي (في بعض الأحيان) دلالة على عدم التأكد وانعدام المصادقية.

١٤ - تجنب تسفيه الذات أو إصاق الضعف والنقص إليها:

مثل أن تقول: “ لست خبيراً في هذا المجال ، ولكن .. ” ، مما يدفع المستمع ويحرضه على الشك في كلامك وخبرتك ، ومن ثم عدم الإقتناع بما عندك من أفكار وآراء ومنتجات ، بل ورفضها.

١٥ - عدم اللجوء كثيراً للكلمات المطاطة غير الملزمة:

فبدلاً من أن تقول : “ أظن أن هذا الاقتراح يعجبني ” ، تقول: “ أنا يعجبني هذا الاقتراح ”.

١٦ - تجنب الإفراط في التأسف والتودد والتذلل :

إذ الإفراط في التذلل والتأسف قد لا يكون مناسباً ، بل قد ينطوي (أحياناً) على الجبن وعدم الثقة ، فإذا أخطأت أو تسببت في إزعاج شخص ما فالاعتذار مناسب ومطلوب ، ولكن إذا بالغت وأكثرت من قولك : “ أنا أعتذر ، لقد فشلنا فشلاً ذريعاً ، نحن مقصرون ، نحن مجرمون ، .. إلخ ” ، فهذا غير مناسب ، والأفضل من ذلك أن تركز في حديثك على كيفية علاج المشكلة وعدم حدوثها مرة أخرى (٢).

كيف تكتسب الثراء اللغوي ؟

- ١ - حفظ القرآن الكريم وفهم معانيه.
- ٢ - قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معاني ألفاظه.
- ٣ - الإكثار من قراءة معاجم اللغة العربية والرجوع إليها.
- ٤ - الاستماع إلى محاضرات الخطباء والفصحاء ، وتسجيل بعض عباراتهم وكلماتهم المتميزة ، ومن ثم حفظها.
- ٥ - ممارسة الخطابة والإلقاء ، إذ أن أحسن طريقة للتعلم التعليم.

الهوامش:

- (١) أحمد بن راشد بن سعيد ، فن الكلام ، دار جبل الشيخ للإعلام والنشر ، الرياض ، ١٤١٨هـ، ص ٦٨-٦٩
- (٢) (٢) هاري ميلز، فن الإقناع - كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغير آراءهم وتؤثر عليهم ، مكتبة جرير ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠١-١٠٥

د. علي الحمادي

رئيس مركز التفكير الإبداعي

المشرف العام على الموقع الإلكتروني إسلام تايم